التكامل المعرفي وأثره في المنهج النقدي
عند الإمام ابن المواق المراكشي (ت 642هـ) من خلال كتابه "بُغْية النُّقاد"

الطالب الباحث: محمد خامي
تكوين الدكتوراه: الفكر الإسلامي المغربي: الخصائص المنهجية والتحديات المعرفية.
مختبر الأبحاث والدراسات في العلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المحمدية.
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء.
المغرب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الناظر في منهج نقاد الحديث، ليقف على النظرة التكاملية التي يستحضرها الأئمة أثناء تمحيصهم للأسانيد والمتون، حيث أنهم اعتمدوا على علوم متعددة، كان من أبرزها علوم الحديث، وعلى رأسها علم الجرح والتعديل وعلم العلل، وفقه الحديث، وعلوم اللغة العربية، والتاريخ، وغيرها من الفنون.

أسْفَرت جهود هؤلاء الأئمة عن مصنفات جليلة، حققوا فيها هذا التكامل المعرفي، فقد كانوا مُحدثين نُقاد وفقهاء، ولهم إلمام واسع باللغة العربية والتاريخ.

وفي الغرب الإسلامي، ظهر أئمة كبار، تجلت صورة التكامل المعرفي في تحريراتهم الدقيقة أثناء نقدهم للأحاديث في كتبهم. مثل الإمام البارع ابن عبد البر القرطبي، وأبو الوليد الباجي، والناقد ابن القطان الفاسي، وغيرهم كثير.

ومن بين هؤلاء الأئمة الذين استعملوا النظرة التكاملية في نقد الحديث، الإمام الناقد ابن المواق المراكشي في كتابه: "بُغية النّقاد"، والذي تعقب فيه شيخه ابن القطان الفاسي، وشيخ شيخه عبد الحق الإشبيلي صاحب كتاب "الأحكام الوسطى".

ومن أجل إبراز هذه النظرة التكاملية، جاء هذا البحث الموسوم بـ :" **التكامل المعرفي وأثره في المنهج النقدي عند الإمام ابن المواق المراكشي (ت 642هـ) من خلال كتابه "بُغْية النُّقاد"**.

1- دواعي اختيار الموضوع.

تكمن دواعي اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

1- سيطرة التخصص العلمي عند كثير من الباحثين المعاصرين، أدت إلى نشوء تصور خاطئ حول منهج نقاد الحديث، فاتهموهم بالاقتصار على نقد الأسانيد، وعدم عنايتهم بالعلوم الأخرى.

2- قلة الدراسات المتخصصة بأئمة النقد الحديثي في الغرب الإسلامي التي تبرز موسوعيتهم في شتى العلوم، فإنهم لم ينالوا حقهم من الدراسة، رغم معارفهم المتكاملة، ونبوغهم في علوم متنوعة.

2- أهداف البحث.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ✓ بيان أنواع العلوم التي وظفها الإمام ابن المواق المراكشي أثناء استدراكه على ابن القطان الفاسي وعبد الحق الإشبيلي.
- ✓ إبراز ميزة التكامل المعرفي عند أئمة النقد في الغرب الإسلامي، من خلال الإمام ابن المواق المراكشي، فإنهم ليسوا أقلّ شأنا من إخوانهم في الشرق الإسلامي.
- ✓ الوقوف على أثر هذا التكامل المعرفي في المنهج النقدي عند ابن المواق، بالأمثلة التطبيقية من كتابه "بغية النقاد".

3- الدراسات السابقة.

لم أقف في حدود بحثي على دراسة سابقة في هذا الموضوع، إلا ما سطّره مُحقق كتاب "بغية النقاد" الدكتور محمد خرشافي، حيث أنه ذكر في الباب الثاني من قسم الدراسة فصلا رابعا سماه: جهود ابن المواق في علوم الحديث؛ ولم يُشر المحقق بأي إشارة إلى جهود الإمام ابن المواق في علوم أخرى استعان بها في نقد الأحاديث.

ولهذا جاء هذا البحث لبيان توظيف الإمام ابن المواق لعلوم متعددة لنقد الأحاديث، وإبراز أثر التكامل المعرفي في منهجه النقدي.

4- إشكالية البحث.

ترجع إشكالية البحث إلى زعم بعض الحداثيين المعاصرين، أن منهج نقاد الحديث قاصر على نقد الأسانيد فقط، واتهامهم بهتانا وظلما أنهم أهملوا نقد المتن، وفقه الحديث، وتاريخ الرواية، وغيرها من الافتراءات الزائفة.[1]

وهذه الدراسة تُجيب على هذه الإشكالية من خلال الأسئلة التالية:

- ما هي الشواهد الدالة على التكامل المعرفي عند الإمام ابن المواق المراكشي؟

- وما هو أثر هذا التكامل المعرفي على منهج ابن المواق النقدي؟

5- منهج البحث.

اعتمدت على منهجين:

- **الاستقرائي**: قمت باستقراء تام لكتاب: "بُغية النقاد" لابن المواق المراكشي، وجمعت كل أنواع العلوم التي استعملها في نقده للأحاديث.
- **والتحليلي**: وذلك بتحليل أقوال الإمام ابن المواق، ثم تصنيفها من حيث أنواع العلوم الذي استعان بها في النقد الحديثي.

---

[1] ومن هؤلاء المفترين، أحمد أمين، حيث قال: "وقد وضع العلماء للجرح والتعديل قواعد ليس هنا محل ذكرها. **ولكنهم- والحق يقال- عنوا بنقد الإسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن، فقلّ أن تطفر منهم بنقد** من ناحية أن ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم **لا يتفق والظروف التي قيلت فيه، أو أن الحوادث التاريخية الثابتة تناقضه**، أو أن **عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسفي يخالف المألوف في تعبير النبي** صلى الله عليه وسلم، أو **أن الحديث أشبه في شروطه وقيوده بمتون الفقه وهكذا. ولم نظفر منهم في هذا الباب بعشر معشار** ما عنوا به من جرح الرجال وتعديلهم". فجر الإسلام، ص: 260- 261.

6- خطة البحث:

قسّمت هذا البحث بعد المقدمة إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة:

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات العنوان، وترجمة موجزة للإمام ابن المواق.

المبحث الأول: الشواهد الدالة على التكامل المعرفي عند ابن المواق المراكشي.

المطلب الأول: الكتب التي صنفها.

المطلب الثاني: أنواع العلوم التي وظفها الإمام ابن المواق في نقد الأحاديث.

المبحث الثاني: التكامل المعرفي وأثره على المنهج النقدي للإمام ابن المواق.

المطلب الأول: استحضاره للقرآن الكريم وأثره في النقد.

المطلب الثاني: استحضاره للحديث النبوي وأثره في النقد.

المطلب الثالث: استحضاره لفقه الحديث وأثره في النقد.

المطلب الرابع: استحضاره اللغة العربية وأثرها في النقد.

المطلب الخامس: استحضاره التاريخ وأثره في النقد.

والخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصّل إليها الباحث.

التمهيد

قبل البدء في معالجة المسألة المراد بسطها في هذا البحث، يحسن بنا تعريف بعض المصطلحات الواردة في العنوان، ليحصل حسن التصور لهذه المسألة.

أولا: تعريف التكامل المعرفي.

التكامل المعرفي مُركب وصفي، لا يمكن معرفة معناه إلا بتعريف جزئيه أولا: التكامل والمعرفة، ثم تعريفه ثانيا باعتباره مركبا وصفيا.

أ- التكامل المعرفي باعتبار الإفراد.

1- تعريف التكامل.

التكامل لغة: بالبحث في قواميس اللغة، نجد أن التكامل مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح "كمل".

قال الفراهيدي (ت 170هـ): "كَمَلَ الشيء يكمُل كَمالاً، والكَمالُ: التمام الذي يجزأ منه أجزاؤه، تقول: لك نصفه وبعضه وكَمالُه. وأكملتُ الشيء: أجملته وأتممته"[2].

وقال ابن فارس (ت 395هـ): "(كمل) الكاف والميم واللام أصل صحيح يدل على تمام الشيء. يقال: كَمَل الشيء وكَمُل فهو كامل، أي تام. وأكملته أنا.

قال الله تعالى:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]"[3].

فالتكامل لغة هو الإتمام والإجمال، لأنه يقتضي وجود أجزاء متفرقة، ولكنها في الأصل متكاملة، فيتم ضمُّ بعضها إلى البعض، ليُكمِّل كل جزء نقص الجزء الأخر، فيتحقق التكامل بينها.

وأما اصطلاحا: فلم يرد هذا المصطلح في القرآن الكريم بهذه الصيغة (التكامل)؛ وإنما ورد بصيغة الفعل واسم الفاعل:

أ- بصيغة الفعل الثلاثي (كمل) مثل، قوله تعالى:﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ [البقرة: 185]، والفعل الرباعي (أكمل)، مثل قوله تعالى:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]، وغيرها من الآيات القرآنية.

ب-وبصيغة اسم الفاعل، مثل قوله تعالى:﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ﴾ [البقرة: 196]، وقوله:﴿ وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ﴾ [البقرة: 233]، وغيرها من الآيات القرآنية.

فهذه الآيات وغيرها تدور حول المعنى اللغوي للتكامل، وهو الإتمام والإجمال.

2- تعريف المعرفة.

المعرفة لغة: اسم مأخوذ من مادة (عرف)، وقد اختلف اللغويون في معناها.

---

[2] العين، أحمد بن خليل الفراهيدي، باب الثلاثي الصحيح من الكاف، باب الكاف واللام والميم، ج 5/ ص: 378.

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس، كتاب الكاف، باب الكاف والميم وما يثلثهما، مادة (كمل)، ج 5/ ص: 139.

فذهب ابن منظور (ت 711هـ) إلى أن المعرفة هي العلم، فقال: " عرف: العِرفَانُ: العلم؛ ...، عَرَفَه يَعْرِفُه عِرْفَة وعِرْفَانا وعِرِفَّانا ومَعْرِفةً ... وعَرَّفَه الأَمرَ: أَعلمه إِيَّاهُ. وعَرَّفَه بيتَه: أَعلمه بِمَكَانِهِ"[4].

وأما الفيروز آبادي (ت 817هـ) فقد فرّق بين المعرفة والعلم، فقال: " والمعرفة: إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم. ويقال: فلان يعرف الله، ولا يقال: يعلم الله،... ويقال: الله يعلم كذا، ولا يقال: يعرف كذا، لما كان المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصَّل إليه بتفكر وتدبر"[5].

فالمعرفة في اللغة العربية تدور حول معنيين رئيسين، هما الإدراك بتفكر والعلم.

وأما اصطلاحا: فهي إدراك الشيء على ما هو عليه، وتُسبق بالجهل خلافا للعلم.

قال الجرجاني (ت 816هـ): "والمعرفة أيضا: إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم، ولذلك يُسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف"[6].

ب- التكامل المعرفي باعتبار التركيب.

التكامل المعرفي مصطلح مُستحدَث، استوقف كثيرا من الباحثين المعاصرين، الذين حاولوا رسم تعريف له، ومن هؤلاء الباحثين:

الدكتور عبد المجيد النجار، الذي عرفه بقوله: "التكامل المعرفي يعني أن تكون المعارف يصل إليها الإنسان بالبحث متكاملة فيما بينها، لا يتناقض بعضها بعضا... كما تكون متكاملة في تأديتها فيما يريد الإنسان أن يحقق من هدف"[7].

والدكتور الحسان شهيد، الذي قال : "إن التكامل المعرفي كما كان في العصور الأولى لتأسيس المعرفة الإسلامية، والذي تجسد خصوصا في العقل الموسوعي الشامل لشتى المعارف، أي الفقيه المجتهد المبني ثقة إنتاجه الاجتهادي على شرط الالمام بعلوم متنوعة"[8].

لقد تحدّث الدكتور عبد المجيد النجار عن التكامل بين العلوم عامة، وأنه لا تناقض بينها. وخصّه الدكتور الحسان شهيد في العقل الموسوعي الشامل لكثير من المعارف أثناء الاجتهاد.

وفي رأيي، يمكن القول بأن المراد بالتكامل المعرفي عند أي إمام: هو إلمامه الواسع بعلوم متعددة – إلى جانب تخصصه-، واستحضارها في عقله الموسوعي، أثناء دراسته لموضوع معين، نتيجة وجود علاقة ترابط وتكامل بين هذه العلوم.

ثانيا: تعريف المنهج النقدي.

المنهج النقدي مركب وصفي يقتضي تعريفه، كما سبق في تعريف التكامل المعرفي، تعريف شِقّيه أولا، ثم تعريفه باعتباره مركبا:

أ- تعريفه باعتبار شقيه:

---

[4] لسان العرب، ابن منظور، فصل العين المهملة، مادة (عرف)، ج 9/ ص: 236.

[5] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، الباب التاسع عشر، بصيرة في عرف، ج 4/ ص: 47.

[6] التعريفات، الشريف الجرجاني، باب الميم، ص: 221.

[7] نظرية التكامل المعرفي عند ابن خلدون، عبد المجيد النجار، مجلة الكلمة، العدد: 66.

[8] التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون: مقاربة منهجية، الحسان شهيد، مجلة المسلم المعاصر، العدد: 150.

المنهج لغة: مصدر نهج، ينهج، نهجا ومنهجا، ومادته (نهج)، وهو الطريق الواضح، والمسلك المتَّبع.

قال ابن فارس: " (نهج) النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق. ونَهَجَ لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. **والمَنْهَج**: الطريق أيضا، والجمع المناهج"[9].

وهو اصطلاحا، كما عرّفه الدكتور عبد الرحمن البدوي، وهو يتحدث عن مفهوم مناهج العلوم: "هو الطريق المؤدِّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تُهيمن على سير العقل، وتُحدّد عمليَّاته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[10].

ولهذا أقول أن المنهج هو الطريقة التي يُحددها العالم للنظر في مسألة ما، بواسطة قواعد منظمة لعمله، قصد الوصول إلى نتيجة صحيحة.

وأما النقد لغة: فهو مصدر نقد ينقد نقدا، وأصله في اللغة إبراز الشيء وإظهاره، ومنه تمييز جيّد الدراهم من رديئها.

قال ابن فارس: "(نقد) النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبُروزه... ومن الباب: نقد الدرهم، وذلك أن يُكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك. ودرهم نقدٌ: وازن جيد، كأنه قد كُشف عن حاله فعُلِم"[11].

ويُستعمل النقد أيضا في باب المناقشة لتمييز جيّد الكلام من ضعيفه.

قال الجوهري(ت:339هـ): " ونقدت الدراهم وانتقدتها، إذا أخرجت منها الزَّيف. ودرهمٌ نقدٌ: أي وازِن جيِّد. **وناقدت فلانا، إذا ناقشته في الأمر**"[12].

يتضح من تعريفات أهل اللغة أن النقد يرد بمعنى إخراج الشيء، وتمييز جيده من رديئه، وذلك واضح في نقد الدراهم، وكذلك يرد بمعنى المناقشة.

وفي الاصطلاح: استعمل الأئمة النقاد المعنى اللغوي للنقد الذي هو "**التمييز**".

قال الإمام مسلم (ت:261هـ) في كتابه المسمى «**التمييز**»: "فبجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض **يتميز** صحيحها من سقيمها"[13].

وقال الحافظ ابن أبي حاتم (ت:327هـ): " فلما لم نجد سبيلا إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله، ولا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من جهة النقل والرواية **وجب أن نُميز بين** عدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم، وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة"[14].

يتبين من كلام هؤلاء الأئمة النقاد أنهم استعملوا النقد بالمعنى اللغوي: التمييز، فالإمام مسلم ذكره في التمييز بين الروايات (نقد المتون)، وأما ابن أبي حاتم فأشار إلى التمييز بين الرواة (نقد الأسانيد).

---

[9] مقاييس اللغة، كتاب النون، باب النون والهاء وما يثلثهما، مادة (نهج). ج 5/ ص: 361.

[10] مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن البدوي، ص: 5.

[11] مقاييس اللغة، كتاب النون، باب النون والقاف وما يثلثهما، مادة (نقد)، ج 5/ ص: 467. وأنظر لسان العرب: ج 3/ ص: 425، والقاموس المحيط، ص: 322-323.

[12] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ج 2/ ص: 544.

[13] التمييز، الإمام مسلم بن الحجاج، رقم 89 / ص: 209.

[14] الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج 1 / ص: 5.

ويُعتبر الدكتور محمد مصطفى الأعظمي من أوائل المعاصرين، الذين حاولوا صياغة تعريف للنقد عند المحدثين، فقال: " تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والحكم على الرواة توثيقا وتجريحا"[15].

فقوله: "تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة"، يعني نقد المرويات، وقوله: "والحكم على الرواة توثيقا وتجريحا"، يعني نقد الرواة.

ب- **تعريفه باعتباره مركبا:**

لقد سبق بأن المنهج لغة هو الطريق؛ ولكنّ المنهج الذي يسلكه النقاد أخص من المعنى اللغوي، فقد وضعوا منهجا فريدا لم يُسبق إليه.

لم يُعرِّف المتقدمين المنهج النقدي باعتباره مركبا، ولعل الدكتور حافظ الحكمي هو أوّل المعاصرين-حسب علمي- الذين حاولوا تعريف المنهج النقدي عند المحدثين، إذ يقول: "هو تتبع طرق الحديث، والتفتيش عن أحوال رواته، والمقارنة بين رواياتهم، وتمييز صحيحها من سقيمها"[16].

ذكر الدكتور في هذا التعريف بعض المسالك التي يسلكها النقاد، للتمييز بين صحيح الحديث وسقيمه، وهي تتبع الطرق والمقارنة بينها؛ ولكنّ الدكتور حافظ الحكمي لم يُشر إلى القواعد والضوابط التي يُعملها النقاد في حكمهم على الروايات.

وبناء على ما سبق، **يمكن لي تعريف المنهج النقدي بأنه:** الطرق التي يسلكها نقاد الحديث في نقد الروايات والرواة، وفق قواعد وضوابط علمية متينة.

ثالثا: ترجمة موجزة للإمام ابن المواق المراكشي.

سنُعرِّف في هذا المقام - بإيجاز - بِعَلَم من أعلام النقد الحديثي في المغرب الأقصى، وهو الإمام الحافظ الناقد ابن المواق المراكشي.

1- اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

هو محمد بن أبي يحيى أبي بكر بن خلف، قرطبيُّ الأصل، مراكشيُّ الموطن، أبو عبد الله، والمشتهر في الأمصار بلقب "ابن المواق".

ترجم له ابن عبد الملك (ت 703هـ)، فقال: "محمد بن أبي يحيى أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف الأنصاري، مراكشي، قرطبي الأصل قديما، فاسيه حديثا، أبو عبد الله، ابن المواق"[17].

2- ولادته ونشأته.

وُلد بفاس سنة 583هـ، ونشأ بمراكش واستوطنها، ووَلِي القضاء ببلنسية وفاس.

قال ابن عبد الملك: "واستقضي ببلنسية، وفاس. ومولده بها سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة، ونشأ بمراكش واستوطنها،..."[18].

3- شيوخه وتلاميذه.

---

[15] منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه، الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ص: 5.

[16] منهج المحدثين في النقد، الدكتور حافظ بن محمد الحكمي، ص: 21.

[17] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، ج 5/ ص: 150.

[18] المصدر نفسه، ص: 152.

أ- أبرز شيوخه.

كان لابن المواق جِلّة من الشيوخ، ومن أبرزهم: والده أبو بكر بن خلف، وشيخه - الذي لازمه وعُرف به- ابن القطان الفاسي، وابن قَطْرال، وغيرهم.

قال الإمام ابن عبد الملك المراكشي: "روى عن أبي أمية بن عفير، وأبي بكر يحي بن عبد الرحمن بن ثابت، وأبي الحسن بن القطان- ولازمه واختص به- وابن قطرال ومحمد بن سلمون، وأبي ذر بن أبي ركب، وأبي الربيع بن سالم، وأبي عبد الله بن خلفون،... "[19].

ب- أشهر تلاميذه.

تتلمذ على ابن المواق عدد كبير من التلاميذ، وهذا ليس بغريب على من عرف مكانته العلمية.

قال الإمام ابن عبد الملك: "روى عنه أبو بكر بن عثمان بن السِّجلماسي، وأبو جعفر بن محمد بن عبد الحميد، وأبو الحجاج بن علي بن عشرة، وأبو الحسن الرُّعَيْني شيخنا، ومحمد بن عتيق بن علي، ..."[20].

4- مؤلفاته.

ألّف الإمام ابن المواق في عِلْمي الحديث والفقه، وكل مؤلفاته- للأسف- مفقودة إلا كتابه: "بغية النقاد النقلة" الذي تعقب فيه شيخه ابن القطان.

قال ابن عبد الملك: " وله تعقب على كتاب شيخه أبي الحسن ابن القطان الموسوم بـ: "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام"،... ولأبي عبد الله أيضا مصنفات غير ما ذكر، منها: شيوخ الدارقطني، وشرح مقدمة صحيح مسلم، ومقالات كثيرة في أغراض شتى حديثية وفقهية، وتنبيهات مفيدة، ووقفت على جملة من شرح "الموطأ" له في غاية النبل وحسن الوضع، وكل ذلك شاهد بوفور معارفه وتبريزه"[21].

5- ثناء العلماء عليه.

يُعتبر الإمام ابن المواق المراكشي من كبار علماء المغرب الإسلامي، وهذا ما جعل طائفة من العلماء يثنون عليه:

* **قال فيه ابن عبد الملك المراكشي**(ت 703هـ): "**وكان فقيها، حافظا محدثا**، مقيدا ضابطا متقنا، نبيل الخط بارعه، **ناقدا محققا**، ذاكرا أسماء الرجال وتواريخهم وأحوالهم، وله تعقب على كتاب شيخه أبي الحسن ابن القطان ..."[22].
* **وصفه ابن رشيد السبتي**(ت 721هـ)، قائلا: "**الحافظ الناقد** أبو عبد الله محمد بن الإمام أبي يحي بن المواق رحمه الله"[23].
* **قال محمد بن جعفر الكتاني**(ت 1345هـ)، بعدما تحدث عن كتاب بيان الوهم والإيهام لابن القطان الفاسي: "وقد تعقب كتابه هذا في توهيمه لعبد الحق تلميذه **الحافظ الناقد المحقق** أبو عبد الله محمد بن الإمام يحي بن المواق... "[24].

---

[19] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج 5/ ص: 150- 151.

[20] المصدر نفسه، ص: 151.

[21] المصدر نفسه، ص: 151- 152.

[22] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج 5/ ص: 151.

[23] ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، ابن رشيد السبتي، ص: 49- 50.

[24] الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، ص: 178.

فهذه الأقوال وغيرها كثير تدل على جلالة قدر الإمام ابن المواق المراكشي، ومكانته العلمية.

6- وفاته:

تُوفي الإمام ابن المواق رحمه الله بعد تسع وخمسين عاما بمراكش سنة 642هـ.

قال ابن عبد الملك: "ونشأ بمراكش واستوطنها. وبها توفي سنة ثنتين وأربعين وست مئة"[25].

المبحث الأول: الشواهد الدالة على التكامل المعرفي عند ابن المواق المراكشي.

لم يستغن النقاد في تحصيلهم العلمي عن اكتساب عدة علوم شرعية من فنون شتى، لما لها من أهمية في العملية النقدية، وقد أشار الإمام النووي إلى بعض العلوم التي يفتقر إليها الناقد.

قال: "ومعرفته بأنواع العلوم التي يفتقر إليها صاحب هذه الصناعة، كالفقه والأصولين، والعربية، وأسماء الرجال، ودقائق علم الأسانيد، والتاريخ، ومعاشرة أهل هذه الصنعة، ومباحثتهم، ومع حسن الفكر، ونباهة الذهن، ومداومة الاشتغال به، وغير ذلك من الأدوات التي يفتقر إليها"[26].

ومن هؤلاء الأئمة النقاد الذين جمعوا بين نقد الحديث وعلوم متنوعة أخرى، الإمام ابن المواق المراكشي، فمن تتبّع صنيعه في كتابه "بغية النقاد"، سيقف في ثناياه على أنواع العلوم التي استثمرها، وسيعلم مقدار التكامل المعرفي عند هذا الإمام العلم.

وسنسلط الضوء، في هذا المبحث، على الشواهد الدالة على التكامل المعرفي عند هذا العلم الناقد، من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الكتب التي صنفها.

إن من الشواهد الدالة على التكامل المعرفي عند الإمام ابن المواق، تنوع مواضيع مؤلفاته التي ذكرها ابن عبد الملك المراكشي.

قال: "وله تعقب على كتاب شيخه أبي الحسن ابن القطان الموسوم بـ: "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام"،... ولأبي عبد الله أيضا مصنفات غير ما ذكر، منها: شيوخ الدارقطني، وشرح مقدمة صحيح مسلم، ومقالات كثيرة في أغراض شتى حديثية وفقهية، وتنبيهات مفيدة، ووقفت على جملة من شرح "الموطأ" له في غاية النبل وحسن الوضع، وكل ذلك شاهد بوفور معارفه وتبريزه"[27].

ألّف الإمام ابن المواق في علوم شرعية متنوعة، وهي: النقد الحديثي، وعلم الرجال، والفقه، والحديث، وشروح بعض كتب من تقدم من الأئمة.

وفيما يلي قائمة بأسماء المؤلفات، مع بيان الفن الذي صُنفت فيه:

- **بُغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب البيان، وأغفله، أو ألّم به فما تممه، ولا كمله:** وهو كتاب في النقد الحديثي(نقد الرواة والروايات)، فقد تعقب فيه كتاب "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام" لشيخه ابن القطان الفاسي، الذي تعقب بدوره كتاب "الأحكام الوسطى" لعبد الحق الإشبيلي .

[25] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج 5/ ص: 152.
[26] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، شرف الدين النووي، ج 1/ ص: 21.
[2] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج 5/ ص: 152.

- **شيوخ الدارقطني**: وهذا كتاب في علم الرجال، يذكر فيه أسماء شيوخ الدارقطني.
- **شرح مقدمة صحيح مسلم**: وهو كتاب في علم الحديث، لأن الإمام مسلم تطرق في هذه المقدمة إلى مسائل في مصطلح الحديث ينبغي للمحدث مراعاتها.
- **شرح الموطأ**: وهو كتاب في الفقه المالكي.
- **ومقالات كثيرة في أغراض شتى حديثية وفقهية وتنبيهات مفيدة**: لم يذكر ابن عبد الملك عناوين هذه المقالات، بل اكتفى بذكر مواضيعها، وهي أغراض حديثية وفقهية.

تعددت مواضع الكتب والمقالات التي ألّفها الإمام ابن المواق، وهذا أمر يشهد له بضلوعه في علوم متنوعة؛ ولكن للأسف كل مصنفاته مفقودة، إلا جزءا من كتابه "بغية النقاد" الذي حققه الدكتور محمد خرشافي.[28]

المطلب الثاني: أنواع العلوم التي وظفها الإمام ابن المواق في نقد الأحاديث.

سطّر الناقد ابن المواق براعته في توظيف مجموعة من الفنون العلمية في كتابه "بغية النقاد"، وسأذكر طائفة من أقواله الدالة على استخدامه لألقاب علمية متنوعة، وهي: "فقه الحديث"، و"اللغة العربية"، و"التاريخ".

وسأكتفي بمثالين لكل لقب علمي، دون تعليق عليها، لأنني أوردتها للاستشهاد فقط على قضية التكامل المعرفي عند هذا الناقد.

أولا: فقه الحديث.

اعتنى ابن المواق بفقه الحديث عناية كبيرة في كتابه "بغية النقاد"، إذ ناقش فيه العديد من المسائل الفقهية، منها:

المثال الأول: قول ابن المواق: "هكذا ذكره، وإنما لفظه في المراسيل: (كان إذا دخل)، **وبين اللفظتين فرق في فقه الحديث**؛ ..."[29].

المثال الثاني: وقوله: "وهذا أيضا سقط له من آخره: (وإن لم يفعل)، وصوابه: (فقد وجبت عليه كفارة يمين، وإن لم يفعل)، ومثل هذا لا يصح أن يتركه اختصارا، وإنما يتركه سهوا **لوضوح موقعه من فقه الحديث**"[30].

فهذه الأقوال الصريحة خير دليل على شدة عناية الإمام ابن المواق رحمه الله بفقه الحديث، فالرجل خبير بنقد الأحاديث وفقهها.

ثانيا: اللغة العربية.

لقد اعتنى الأئمة النقاد بالعربية، وذلك لصيانة المتون النبوية من التحريف، وقد وظّفها ابن المواق في العملية النقدية في عدة مواضع من كتابه، ومنها:

المثال الأول: مسألة عودة الضمير.

---

[1] قال: " والكتاب في الأصل مكون من جزءين، الأول منهما هو المعثور عليه، أما الجزء الثاني فإنه كان موجودا بخزانة القرويين إلى حوالي عالم 1183 هـ أو ما بعده بقليل". بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب البيان وأغفله، أو ألمّ به فما تمّمه ولا كمّله ، قسم الدراسة، ص: 346.

[29] بغية النقاد النقلة، قسم الدراسة، ص: 459.

[30] المصدر نفسه، ج 2/ ص: 42.

قال الإمام ابن المواق: "وهذا ظاهر لا خفاء به وسداد من العمل، ولم يبق فيه إلا أن يقال: إنه **أعاد الضمير على أبعد مذكور**، والضمير إنما يُعاد على أقرب مذكور. فالجواب عنه أن ذلك كذلك. ولكنه **إذا كان في الكلام ما يدل على صرف الضمير إلى الأبعد جاز إطلاقه كذلك**، وفي هذا الوضع ما يدل على ذلك"[31].

المثال الثاني: الاستشهاد بالشعر.

وقال: "**ووقوع الظاهر موقع المضمر سائغ أيضا في الكلام**، لا حجر فيه، نطق به التنزيل، قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: 27]،...، في آي كثيرة.

وقال الشاعر: لا أرَى المَوْتَ يَسْبِقُ الموتَ شَيءٌ * نَغَّصَ المَوْتُ ذا الغِنى والفَقِيرا"[32].

اعتنى الإمام ابن المواق في هذين المثالين باللغة العربية، فالأول سطّر فيه قاعدة أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور، ثم عقّب بجواز عودة الضمير إلى أبعد مذكور إذا ورد في الكلام ما يقتضي ذلك، وفي الثاني استشهد ببيت شعري على وقوع الاسم الظاهر موقع المضمر.

ثالثا: التاريخ.

احتل التاريخ عند الناقد ابن المواق مكانة متميزة، فله معرفة بتاريخ وفاة الرواة، وطبقاتهم، ومن الأمثلة على هذا ما يلي:

المثال الأول: وقوله: "فوهم في قوله: (الوليد بن حسان) وهما انتسب فيه الحديث إلى غير راويه، وإنما هو (الوليد بن جميل)، كذلك وقع عند الترمذي، **والوليد بن حسان أعلى طبقة من الوليد بن جميل**، يروي ابن حسان عن ابن عمر، ويروي ابن جميل عن يحي بن أبي كثير، والقاسم بن عبد الرحمن، وأقرانهما، فاعلمه"[33].

المثال الثاني: وقوله: "روى مالك في موطئه عن هشام بن عروة عن أبيه، أنه قال: سُئل أسامة بن زيد؛ وأنا جالس معه: كيف كان سير رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حين دفع؟ فذكر الحديث. وسماعه منه منصوص في غير ما حديث، ولا يتخالج أحدا شكٌ في سماعه منه؛ لأن سماعه من خالته عائشة – أم المؤمنين – معلوم. **وموتها وموت أسامة متقارب، وذلك في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان**"[34].

وظّف الناقد ابن المواق معرفته بالتاريخ، فتمكن من تصحيح اسم الراوي المتشابه في المثال الأول، فالوليد بن حسان أعلى طبقة من الوليد بن جميل، وفي المثال الثاني أثبت سماع عروة بن الزبير من أسامة بن زيد، وأكد على ذلك بسماعه من خالته عائشة رضي الله عنها، أن موتها وموت أسامة متقارب.

المبحث الثاني: التكامل المعرفي وأثره على المنهج النقدي للإمام ابن المواق.

لقد أتقن الإمام ابن المواق علوما كثيرة، أثّرت على منهجه النقدي، وقد ذكرت جملة من هذه العلوم في المبحث السابق، وسأبين في هذا المبحث أثرها في المنهج النقدي عند هذا الإمام الناقد، من خلال المطالب التالية:

---

[31] بغية النقاد النقلة، ج 1/ ص: 404.

[32] المصدر نفسه، ج 2/ ص: 72- 73.

[33] المصدر نفسه، ج 1/ ص: 245- 246.

[34] بغية النقاد النقلة، ج 1/ ص: 150.

المطلب الأول: استحضاره للقرآن الكريم وأثره في النقد.

جعل نقاد الحديث القرآن الكريم معيارا توزن به الروايات لتمييز الصحيحة من السقيمة، لأنهما وحي من الله، فلا يُمكن التناقض بينهما. وقد نصّ على هذا الخطيب البغدادي، حيث قال: "ولا يُقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل، **وحكم القرآن الثابت المحكم**، والسنة المعلومة، والفعل الجاري مجرى السنة، وكل دليل مقطوع به"[35].

استحضر الإمام ابن المواق القرآن الكريم في نقده لرواية تتعلق بأمور يُكره أكلها من الشاة.

قال الحافظ ابن المواق: "ذكر من طريق أبي أحمد، ...، عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره أكل سبع من الشاة؛ المثانة والمرارة والغُدَّة والأُنْثَيَيْن والحَيَاء*، والدم.

وهكذا ذكر هذا أيضا، وفيه أوهام ثلاثة كلها من هذا الباب:

- أحدها إسقاط واحد من السبع المذكورة في الحديث، وهي: والذَّكَر.
- والثاني تغيير لفظة منه، وهي قوله (الدم)، وصوابه (والدُّبر)، **فأما الدم فلا وجه لذكره فيها لأنه معلوم التحريم بنص القرآن**"[36].

تعقب الإمام ابن المواق في هذا الحديث عبد الحق الإشبيلي، الذي ذكر فيه سبعة أمور يُكره أكلها من الشاة، فأسقط واحدة وهي لفظة (الذَّكر)، وصحّف واحدة وهي لفظة (الدم)، فاستدرك عليه الإمام ابن المواق بأنه لا حاجة لذكر الدم في هذا الحديث، مؤكدا أن الدم معلوم التحريم في القرآن الكريم، والصواب هو لفظة (الدُّبر).

المطلب الثاني: استحضاره للحديث النبوي وأثره في النقد.

منَ المسلَّم به أن يقع التجانس بين الأحاديث النبوية، وينتفي التناقض بينها، لأنها وحي من الله، ولهذا قام الأئمة النقاد بجمع طرق الحديث الواحد ومقابلتها قصد تمييز الثابت منها من الدخيل فيها.

قال الإمام الناقد عبد الله بن المبارك (ت 181هـ): "**إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض**"[37].

وأكد الإمام مسلم هذا بقوله: " فبجمع هذه الروايات **ومقابلة بعضها ببعض، تتميز صحيحها من سقيمها**، وتتبين رواة ضعاف الأخبار من أضدادهم من الحفاظ"[38].

وقد سلك الناقد ابن المواق مسلك جمع روايات الحديث الواحد، ثم مقابلتها، وإليك بعض الأمثلة التي تبين ذلك:

المثال الأول: الدّية في ما دون المُوضِحَة*.

---

[35] الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي: ص 462.

* قال الجوهري: "والحَياءُ أيضا: رَحِمُ الناقةِ، والجمع أحيية". الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 6/ ص: 2324.

[36] بغية النقاد النقلة، ج 2/ ص: 56.

[37] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ج 2/ ص 295.

[38] التمييز: ص 209.

* قال ابن الأثير: "وَهِيَ الَّتِي تُبْدِي وَضَحَ العَظْم: أَيْ بياضَه. وَالْجَمْعُ: الْمَوَاضِحُ"، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 5/ ص: 196.

قال ابن المواق: "وذكر هنالك مرسل الحسن: (أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقض فيما دون الوضحة بشيء)، فقال: (لم يقض في الموضحة بشيء)، سقط له منه (ما دون)، فتغير المعنى بسقوطه، **وصار خلافا لما صحّ عن النبي** صلى الله عليه وسلم في ذلك"[39].

عندما نتأمل قوله: (وصار خلافا لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم) نعلم استحضار الإمام ابن المواق للحديث الصحيح، فقد تعقب ابن القطان الذي وهم في إيراده هذا الحديث في مراسيل الحسن، وسقطت له منه عبارة (ما دون)، فأفاد أنه لا دية في الموضحة، وهذا خلاف الرواية الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي قضى فيها بالدية في الموضحة.

المثال الثاني: المرأة النفساء في موسم الحج.

قال الإمام ابن المواق، في قصة أسماء بنت عميس، لما نفست بمحمد بن أبي بكر، وهي محرمة: "فصل فيما اشتركا فيه من الوهم اللاحق لهما من هذا الباب؛ من ذلك ... ثم قال: (زاد أبو داود: وترجل)، هكذا ذكره ق، ثم نقله ع فذكره في باب الزيادات المردفة على الأحاديث، فذكره كما ذكره ق سواء، **ولم يتنبه لما فيه من الوهم**؛ وذلك في قوله: (وتُرَجِّل)، وصوابه: (وتَرْحل) بالحاء المهملة، **وعلى الصواب وقع عند أبي داود، وهو بيّن لا خفاء به**، لأن المحرم لا يجوز له إلقاء التفث*؛ وإنما يجوز له الاغتسال فقط "[40].

في هذا المثال ينتقد ابن المواق كلاً من عبد الحق الإشبيلي وابن القطان الفاسي في لفظة (وتُرَجِّل)، وهي من ترجيل الشعر، باستحضار الرواية الصحيحة في سنن أبي داود، والتي فيها لفظة (وتَرْحَل) من الرحيل. وزاد ابن المواق أن هذا معلوم وبيّن في الفقه الإسلامي، وهو أن المحرم يَحرم عليه إلقاء التفث، ولا يجوز له إلا الاغتسال.

المطلب الثالث: استحضاره لفقه الحديث وأثره في النقد.

اهتم الأئمة النقاد بفقه الحديث اهتماما كبيرا، ومن الشواهد الدالة على ذلك أقوالهم الصريحة بأهمية هذا الفن من علوم الحديث:

قال إمام العلل علي بن المديني (ت 234هـ): "**التفقه في معاني الحديث** نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم"[41].

وقال الحاكم النيسابوري (ت 405هـ): "ذِكر النوع العشرين من علم الحديث النوع العشرون من هذا العلم، بعد معرفة ما قدمنا ذكره من صحة الحديث، إتقانا ومعرفة، لا تقليدا وظنا، **معرفة فقه الحديث** إذ هو ثمرة هذه العلوم، وبه قوام الشريعة"[42].

اعتنى الحافظ ابن المواق المراكشي بفقه الحديث، وقد بينت ذلك في المبحث الأول من خلال أقواله، وسأبين هنا أيضا هذه العناية من خلال ممارسته النقدية:

المثال الأول: قال الناقد ابن المواق: "**الدرك الخامس تغيير وقع له في متن حديث القاسم هذا**، وهو قوله فيه: (ولا تقطع شجرة ثمرة)، **والصواب:** (شجرة مثمرة)، حسب ما أوردته، في متن الحديث، لما ذكرته من المراسيل، **وفرق كبير بين اللفظين في الفقه؛ فإن النهي إنما وقع**

---

[39] بغية النقاد النقلة، ج 2/ ص: 65.

* قال مالك: "التَّفَثُ: حِلَاقُ الشَّعْرِ وَلُبْسُ الثِّيَابِ وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ"، الموطأ، كتاب الحج، باب الحِلاَق، رقم الحديث: 185.

[40] بغية النقاد النقلة، ج 2/ ص: 50.

[41] المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الرامهرمزي، ص: 325.

[42] معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري، ص: 63.

عن قطع الشجر المثمر- يعني حال ما تكون الثمرة عليه- ويعطي ذلك اللفظ المغير ألا يقطع شجرة من الشجر التي شأنها أن تثمر، وإن لم تكن مثمرة في الحال، والله أعلم"[43].

المثال الثاني: وقوله: "فمن ذلك أن ق ذكر من مراسيل أبي داود عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم **كان إذا أراد** الخلاء قال: "اللهم إني أعوذ بك من الخبيث المخْبِث الرِّجس النَّجِس الشيطان الرجيم"، هكذا ذكره، وإنما لفظه في المراسيل: (كان إذا دخل)، **وبين اللفظتين فرق في فقه الحديث؛ فإن لفظ (دخل) يُستفاد منه إباحة هذا القول في الخلاء، ولا يستفاد ذلك من لفظة: (أراد)**، وقد استظهرت على ذلك بنسخ من المراسيل، فوجدتها متفقة على ذلك"[44].

ففي هذين المثالين ينتقد الإمام ابن المواق متن الحديثين لمخالفتهما لفقه الحديث، فالأول سيق لإفادة النهي عن قطع الشجر المثمر، وقول (ولا تقطع شجرة ثمرة) لا يفيد هذا النهي، والثاني لإفادة إباحة الاستعاذة من الشيطان الرجيم عند دخول الخلاء، وقول (كان إذا أراد الخلاء) لا يُفيد الإباحة.

المطلب الرابع: استحضاره اللغة العربية وأثرها في النقد.

من مظاهر اهتمام النقاد بمتون الأحاديث النبوية، تدقيقهم الشديد في ألفاظ المتن، فكشفوا بها الزيادة والنقصان، والتحريف والقلب، وغيرها من العلل.

ومن أجل ذلك اعتنوا باللغة العربية، فهذا الإمام الناقد شعبة بن الحجاج (ت 160هـ) يقول: "**من طلب الحديث فلم يُبصر العربية**، فمثله مثل رجل عليه بُرُنُس* وليس له رأس"[45].

يدل هذا التشبيه البليغ، من ناقد مُتميز، على ذمّ من اشتغل بالحديث وأهمل العربية، لأنها أساسٌ يُقوِّم الألسنة، وعاصم لها من التحريف.

ولقد برع الناقد ابن المواق في هذا الجانب، فضبط شكل وترتيب بعض الألفاظ، وصحّح التحريف الواقع في بعضها، ومن الأمثلة على ذلك:

المسألة الأولى: ضبطه ترتيب الكلمات وشكلها وأثره في النقد.

المثال الأول: قال الناقد ابن المواق: "الثالث: وهمٌ وقع له في متن حديث ابن السكن، وهو قوله: (**حاجتك خيرٌ من حوائجهم**) وليس لفظ الخبر كذلك عند ابن السكن؛ **وإنما هو**: (**حاجتك من خيرِ حوائجهم**). وهكذا روايته فيه في كتاب الحروف، لابن السكن عن الشهيد أبي الربيع سليمان بن سالم الكلاعي- رحمة الله عليه-، وعن غيره. وكذلك في أصل القاضي أبي عبد الله بن مُفَرِّج بخط يده. **وفرق كبير بين معنى اللفظين**"[46].

---

[43] بغية النقاد النقلة، ج 1/ ص: 453.

[44] المصدر نفسه، ج 2/ ص: 66

* البُرُنُس: كلّ ثوب رأسه منه مُلْتَزِق به"، كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 7/ ص: 343.

[45] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ج 2/ ص: 26.

[46] بغية النقاد النقلة، ج 1/ ص: 35- 36.

المثال الثاني: وقوله: "هكذا ذكره، وفيه وهمٌ بيّن لا خفاء به، وهو قوله: **(غيرَ واقٍ ماله بمالك) وصوابه: (غيرَ واقٍ مالك بماله)**، كذلك وقع عند أبي أحمد، وكذلك ذكره علي بن عبد العزيز في "المنتخب"؛ أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ممّ أضرب يتيمي، فذكره بمثله، **ولا يصح أن يكون إلا كذلك لانعكاس المعنى المقصود في اللفظ** الذي ذكره"[47].

انتقد الإمام ابن المواق هذين الحديثين، لوقوع القلب في ترتيب الألفاظ وشكلها، فانعكس بذلك المعنى المراد، ولهذا قام الإمام ابن المواق بإعادة ترتيب الألفاظ وشكلها، معتمدا على معرفته باللغة العربية، وما ورد عند الإمامين ابن السكن في المثال الأول، وأبي أحمد، وهو ابن عدي في المثال الثاني.

المسألة الثانية: بيانه لمعاني الكلمات حسب لغة العرب وأثره في النقد.

المثال الأول: احتزام المُحرم بحبل أبرق.

قال الإمام ابن المواق: "وذكر في الباب الذي بعد هذا مرسل صالح بن أبي حسان في المحرم المحتزِم بحبْل أبرق. فسقط له منه ذكر (المحرم)، وقال: (بحبل أورق)، وصوابه: (أبرق) كما ذكرته، وعلى الصواب ذكره ق، وأبو داود في المراسيل.

والأبرق في كلام العرب كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض، فأما الأورق فمن ألوان الجمال، وهو الذي فيه بياض يميل إلى سواد، وسيأتي هذا الحديث مبينا في الباب الذي بعد هذا، إن شاء الله"[48].

تعقّب الإمام ابن المواق شيخه ابن القطان في هذا الحديث نتيجة التصحيف الذي وقع له للفظة (أبرق)، فقال مكانها (أورق)، واستدل ابن المواق على صحة كلامه بإيراد معنى الأبرق في كلام العرب، وتمييزه عن معنى الأورق.

المطلب الخامس: استحضاره التاريخ وأثره في النقد.

استعمل نقاد الحديث التاريخ للكشف عن كذب الرواة، والانقطاع والارسال في الأسانيد، وغيرها من العلل.

قال سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب **استعملنا لهم التاريخ**"[49].

وقال أبو حسان الزِّيادي: "سمعت حماد بن زيد يقول: **لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ**، نقول للشيخ: سنة كم وُلدت؟ فإذا أخبر بمولِده عرفنا كذبه من صدقه"[50].

استعمل الناقد ابن المواق التاريخ للكشف عن علل الأحاديث، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: قال الإمام ابن المواق: "الثاني: قوله في مروان الراوي عن عبد الله بن العلاء بن زبر: أنه ابن محمد، **وليس كذلك، وإنما هو مروان بن معاوية** الفزاري الدمشقي، أبو عبد الله، وإنما قلت إنه ابن معاوية؛... ومروان بن معاوية، ومروان بن محمد الطَّاطَري في طبقة واحدة. **مات مروان بن معاوية سنة ثلاث وتسعين ومائة، ومات مروان بن محمد سنة عشر ومائتين**"[51].

---

[47] المصدر نفسه، ج 2/ ص: 46- 47.

[48] بغية النقاد النقلة، ج 2/ ص: 66.

[49] الكفاية في علم الرواية: ص 119.

[50] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ج 1 / ص 131.

[51] بغية النقاد النقلة، ج 1/ ص: 34- 35.

المثال الثاني: قول ابن المواق: "فإنه غلط إذ يصير به الإسناد منقطعا فيما بين عبد الرحمن بن الأسود، وعبد الله بن مسعود، **فإن عبد الرحمن لم يدرك ابن مسعود**، وإنما روي عن أبيه، أو عن علقمة عنه، فإذا أسقطنا من سند الحديث قوله: (عن أبيه) **صار منقطعا بحيث يحكي قصة لم يشاهدها، بل لم تبلغ سنه زمانها**"[52].

استحضر الناقد ابن المواق معرفته بتاريخ وفيات الرواة وطبقاتهم، فصحّح في المثال الأول اسم الراوي، وهو مروان بن معاوية، وليس مروان بن محمد، وهما من طبقة واحدة، وفي المثال الثاني انتقد هذه الرواية بسبب الانقطاع فيها، لأن عبد الرحمن بن الأسود لم يدرك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي يروي عنه.

[52] المصدر نفسه، ج 2/ ص: 72.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، أحمد الله الذي يسّر لي في إتمامه وإخراجه في هذا الشكل، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها:

1- إنّ دعوى الحداثيين المعاصرين أن نقاد الحديث انشغلوا بنقد الأسانيد فقط، واتهامهم بعدم درايتهم بنقد المتون، وأنواع من العلوم الأخرى، مثل الفقه والتاريخ واللغة، هي دعوى باطلة، وغير مطابقة للواقع، وقد ذكرت في البحث بعض أقوال الأئمة النقاد الدالة على اهتمامهم بالعلوم الأخرى في نقد الرواة والمرويات، وبينت ذلك تطبيقيا عند الإمام ابن المواق المراكشي.

2- يُعد الإمام ابن المواق المراكشي مفخرة لمدرسة الحديث المغربية، فهو من النقاد الذين تكاملت معارفهم، فقد جمع في منهجه النقدي بين معرفة الرجال ونقد الأسانيد والمتون، وبين فنون علمية أخرى، فله معرفة بالفقه واللغة والتاريخ، وقد ظهر لنا ذلك جليا في عناوين مصنفاته، وفي أقواله الشاهدة على اهتمامه بهذه العلوم، ثم في ممارسته النقدية في كتابه "بغية النقاد".

3- تميز الإمام الناقد ابن المواق بعقلية علمية متكاملة أثرت في منهجه النقدي، فقد تنوع استحضاره لعدة فنون علمية خلال ممارسته النقدية، فقد استحضر معرفته بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الثابتة، وراعى فقه الحديث، واللغة العربية، والتاريخ في نقده للروايات، وقد بينت في هذا البحث مدى عنايته بهذه العلوم.

4- تُبين هذه الدراسة مسألة تداخل العلوم فيما بينها، وتأثر بعضها ببعض، فعلوم الحديث من جهة، وعلوم اللغة والتاريخ وغيرها من جهة أخرى، يُكمل بعضها بعضا، وتسعى إلى تحقيق شيء واحد، وهو تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة.

واللهَ أسأل أن يُبارك في هذا المجهود المتواضع، وأن ينفع به الباحثين، وأن يغفر للباحث ما قصّر فيه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

لائحة المصادر والمراجع.

1- القرآن الكريم برواية ورش.

2- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

3- بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب البيان وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف المراكشي المالكي المعروف بابن المواق، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد خرشافي، الطبعة: الأولى 1425 هـ/ 2004م، الناشر: مكتبة أضواء السلف- الرياض.

4- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى 1403هـ/ 1983م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

5- التمييز، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة: الثالثة 1410هـ، الناشر: مكتبة الكوثر- المربع- السعودية.

6- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: محمد عجاج الخطيب، الطبعة: الثالثة 1416هـ/ 1996م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.

7- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، الطبعة: الأولى 1271هـ/ 1952م، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد- الدكن- الهند، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

8- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، حقّقة وعلّق عليه: د. إحسان عباس، د. محمد بن شريفة، د. بشار عواد معروف، الطبعة: الأولى 2012م، الناشر: دار الغرب الإسلامي- تونس.

9- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الطبعة: السادسة 1421هـ/ 2000م، الناشر: دار البشائر الإسلامية.

10- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة 1407هـ/ 1987م، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت.

11- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

12- فجر الإسلام، أحمد أمين، سنة النشر: 1914م، الناشر: مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر – مصر.

13- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية- المدينة المنورة.

14- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الطبعة: الثالثة 1414 هـ، الناشر: دار صادر- بيروت.

15- مجلة الكلمة، مجلة أدبية فكرية شهرية، الموقع الإلكتروني: alkalimah.net.

16- مجلة المسلم المعاصر، مجلة دورية محكمة، سنة التأسيس 1974م، الموقع الإلكتروني: almuslimalmuaser.org.

17- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، عام النشر: 1399هـ/ 1979م، الناشر: دار الفكر.

18- ملء العيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطَيبة، محمد بن عمر بن محمد، أبو عبد الله، محب الدين ابن رشيد الفهري السبتي، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الطبعة: الأولى 1408 هـ/ 1988م، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت.

19- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة 1977م، الناشر: وكالة المطبوعات، الكويت.

20- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، الطبعة: الثانية 1392هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

21- منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه، الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة: الثالثة 1410هـ/2008م، الناشر: مكتبة الكوثر- المربع- المملكة العربية السعودية.

22- منهج المحدثين في النقد، الدكتور حافظ بن محمد الحَكَمي، الطبعة الثالثة 1444هـ/2022م، الناشر: دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع- مكة المكرمة.

23- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، عام النشر: 1406هـ/ 1985م، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

24- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، سنة النشر: 1399هـ/ 1979م، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.